في الأدعية والأذكار

روت عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ "كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾"[1].

الآيه ٢١٥

مقدار نفقة التّطوّع ومصرفها

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٢١٥): عن ابن جريج قال: "سَأَلَ الْمُؤْمِنُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيْنَ يَضَعُونَ أَمْوَالَهُمْ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[2] فَذَلِكَ النَّفَقَةُ فِي التَّطَوُّعِ، وَالزَّكَاةُ سِوَى ذَلِكَ كُلِّهِ"[3].

وقيل نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخًا كبيرًا وعنده مالٌ عظيمٌ، فسأل رسول الله ﷺ: ماذا ننفق من أموالنا؟ وأين نضعُها؟ فنزلت هذه الآية"[4].

المناسبة: ذكر في الآيات السابقة أنّ حبّ الدّنيا هو سبب الشّقاق والخلاف، وأن المؤمنين بحقّ هم الذين يتحمّلون الشّدائد في أموالهم وأنفسهم ابتغاء رضوان الله، فناسب أن يذكر ما يُرغّب الإنسان في الإنفاق في سبيل الله، لأنّ الكسب والإنفاق يتطلّبان الصّبر والسّماحة، وبذل المال كبذل النّفس، وكلاهما من آيات الإيمان.

المعنى العام

يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ يسألونك يا محمّد ماذا ينفقون من أموالهم، فبيّن لهم تعالى وجوه الإنفاق ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ من أيّ خير، سواء كان ذهبًا أو فضّة أو طعامًا أو ثيابًا أو حيوانًا أو غير ذلك، فادفعوه للأهمّ فالأهمّ ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ لأنّ فيهم الصّلة والصّدقة، ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ الذين مات آباؤهم لهضم حالهم، ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ لضعفهم، ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ لغربته واحتياجه إلى ما يبلّغه وطنه، ويشمل أيضًا النّازحين من بيوتهم بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعيّة ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يجازيكم به الله، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم، وهذه الآية في نفقة التّطوّع وهي غير الزّكاة، فلا نسخ في الآية.

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن عائشة، حديث رقم: ٧٧٠، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة اللّيل وقيامه.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.
(٣) ذكره الطبريّ في تفسيره، عن ابن جريج، باب: القول في تأويل قوله تعالى: يَسألونَكَ ماذا يُنفِقون...، ج٣، ص٦٤٢.
(٤) ذكره الواحديّ في الوجيز، عن ابن عبّاس، ج١، ص١٦٢.

في العقيدة

من هدي الآية:

١.علم الصّحابة الكرام أنّهم عبيد، والعبد غير منفردٍ بالفاعليّة أن يفعل، فإنَّ العبد ليس له فعل شيء إلا بإذن مولاه، فتوقّفوا في الإنفاق على ما يشير إليه تفصيل الإذن، لأنَّ العبوديّة هي الوقوفُ حيثما أوقفك الآمر. فهو ﷻ المالك الحقيقيّ للمال ولكلّ شيء.

٢. عليك بالسّؤال عمّا لا تعلم حتّى تتعلّم وهذا طريق العلم، ولذا قالوا: السّؤال نصف العلم.

٣.أفضليّة الإنفاق على المذكورين في الآية إن كان المنفق غنيًّا وهم فقراء محتاجون.

٤.التّرغيب في فعل الخير، والوعد من الله تعالى بالجزاء الأوفى عليه، والواو في قوله: ﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ تشير إلى نوعٍ من التّرتيب؛ فالأولى بمعروفك والداك ثمّ أقاربك ثمّ على التّرتيب الذي قاله ﷻ.

في الأمر والنّهي

باب في بيان كثرة طرق الخير

إنّ طرق الخير كثيرة جدًا، وهي غير منحصرة، نذكر طرفًا منها:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[١] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[٢] وقال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[٣]

- وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: "يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»"[٣].

"**الدثور**": بالثاء المثلّثة: الأموال، واحدها: دثر.

- وعنه رضي الله عنه قال: قال لي النّبيّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[٤].
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٥. (٢) سورة الزلزلة، الآية: ٧. (٣) سورة الجاثية، الآية: ١٥.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي ذرّ، حديث رقم: ١٠٠٦، كتاب: الزكاة، باب: بيان أنّ اسم الصدقة يقع على كلّ نوع من المعروف.
(٥) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي ذرّ، حديث رقم: ٢٦٢٦، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللّقاء.
(٦) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٢٩٨٩، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه.

- وعن عائشة ﵂ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»[1].

باب في حسن القضاء والتّقاضي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا»، ثمّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»"[2].

في الأخلاق والآداب

التّخلّق باسم الله العليم:

- بأن تكونَ مُحبًّا لِلعِلْمِ النّافِعِ وَلِلعُلَماءِ.
- وأن تطلبَ العِلْمَ مِنَ المَهْدِ إلى اللَّحْدِ، فكُن عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا، واحرِصْ في كُلِّ يومٍ على أن تزدادَ عِلْمًا.
- وأن تحاولَ ربط ما تَتَعَلَّمُهُ بِأسماءِ الله تعالى.
- وأن تزدادَ بالله تعالى مَعْرِفَةً، وبمعاني لا إله إلَّا الله يقينًا، كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[3].
- أن تكون عالمًا ومُتعلّمًا.
- أن تتمكّن من علم الشّريعة، وعلم الطّريقة، وتتبحّر في علم الحقيقة؛ ذوقًا، وحالًا، ومقامًا، فحينئذ تكون من ورثة الأنبياء ﵈، قد حزت الوراثة كلّها. قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[4].

في السّيرة والشّمائل

قال أنس ﵁: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ"[5].

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

اللَّهُمّ إنّا نسألُك البرَّ والتّقوى ومنَ العملِ ما تحبّ وترضى، اللَّهُمّ حقّقنا بمقامات العبوديّة وخلّقنا بالأخلاق المحمّديّة، ووفّقنا لما طلبته منّا، واستعملنا فيما يرضيك عنّا.

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن عائشة، حديث رقم: ١٠٠٧، كتاب: الزكاة، باب: بيان أنّ اسم الصدقة يقع على كلّ نوع من المعروف.
(٢) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٢٣٠٦، كتاب: الوكالة، باب: الوكالة في قضاء الديون.
(٣) سورة محمّد، الآية: ١٩.
(٤) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عثمان، حديث رقم: ٥٠٢٧، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعلمه.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس، حديث رقم: ٣٠٤٠، كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا فزعوا باللّيل.